الدرس الثاني:

**المحاضرة الثانية:**

المنهج االتاريخي االجغرافي

مناهج دراسة الأدب الشعبي :

النظرية التاريخية الجغرافية:

**المدرسة الفنلندية:**

لقد ارتبط هذا المنهج منذ بداياته بالدراسات الأدبية و اللغوية و لذلك فهو يعد أقدم و أول منهج علمي في مجال التعبير الشعبي يقوم على الكشف عن أصول النصوص الشعبية، و تحديد علاقتها بالظروف التاريخية التي مرت بها و الأماكن التي هجرت إليها اعتمادا على ما يسمى **محتوى النصوص** أو  **المضمون**  من خلال أصغر وحدة موجودة في النص و هي "**الموتيقات**" .

إذ أن رواد هذا المنهج يقومون بتتبع هجرة النصوص فيجمعون الروايات المختلفة للأصل الواحد معتمدين في ذلك على  **المنهج المقارن**  لمقارنة النصوص فكلما كانت "الموتيفات" أكثر و أكبر في النص كلما كان الأقرب إلى الأصل "و يساعد هذا المنهج على معرفة مظاهر الاتفاق و الاختلاف بين النصوص الشعبية في المراحل الزمنية المتعاقبة من أجل الوصول إلى فهم التطور الذي قطعته عناصر الفلكلور ، و التعرف على العوامل المحلية، و الأجنبية التي أدت دورا هاما في تشكيل المادة الشعبية "[[1]](#footnote-2)

و إذا كان المنهج التاريخي يسعى إلى تحديد البعد الزماني للظاهرة الشعبية فإن المنهج الجغرافي يهتم أساسا ببعدها المكاني فيتوقف تنظيم البيئة على الموقع الجغرافي الذي يثير بدوره عند الجماعة كثيرا من الاحتياجات البشرية و يعمل على إشباعها و يظهر هذا المنهج طبعا لهذه الاحتياجات كما يظهر في ارتباط عناصر الفلكلور بالظروف الجيولوجية و المناخية و الاقتصادية ، و علاقة عناصر الفلكلور بالبيئة الطبيعية "[[2]](#footnote-3)

كما يعتبر المنهج التاريخي الجغرافي أول منهج شغل أذهان الدارسين فترة طويلة في فنلندا لذلك يطلق عليه المنهج الفنلندي أو "المدرسة الفنلندية" على أساس أن رواد هذه الدراسة هم من فنلندا فمؤسسه الأول هو" **يوليوس كراون**"

على أن يوليوس كرون لم يحقق هذا المنهج علميا كما كان يطمح بل ترك ابنه الباحث الفكلوري العالمي "**كارل كرون**" لكي يكمل رسالته من بعده، وكان ينبغي تحقيقا لهذا المنهج ، أن يرسل "**كرون**"الجامعيين للعمل الميداني لا ليجمعوا مزيدا من المادة الشعبية فحسب بل ليجمعوا قدر الإمكان أكبر قدر من الروايات المختلفة للمادة الواحدة ، و بهذا تغير منهج البحث الميداني على يد "**كارل** **كرون "** و لا يزال هذا النمط معتمدا و متبعا حتى اليوم، لأنه أصبح يخدم مناهج متعددة للبحث نشأت بعد ذلك ومن أهمها المنهج النفسي و المنهج الوظيفي..." [[3]](#footnote-4)

كما تمكن "كرون" في نطاق جمعية التراث الشعبي أن يضيف إلى مادة الأرشيف ما يقارب ثمانية عشر ألف 18000 مادة تحتوي على حكايات شعبية و أساطير و أشعار وحوار في التطير و التفاؤل السحر، و ألف دليلا ليكون رائدا في عملية الجمع للحكاية الشعبية و اسماه :**دليل الجامعي للحكايات الشعبية الفنلندية "**و قيل وفاة "كرون "بثلاث سنوات أي في 1930 بلغت مادة الأرشيف خمسمائة واثنان وأربعون ألف **542000** مادة و بعد وفاته خلفه في منصب بوصفه رئيسا للجمعية الوطنية للفلكلور الأستاذ الدكتور "**ماتي هافيو "** الذي شغل منصب أستاذ الفلكلور المقارن بجامعة هلسنكي منذ عام 1949 حتى عام 1956 [[4]](#footnote-5)

و هناك دراسة وجمع لأرشيف موضوعات و الذي يعتمد أساسا على التصنيف العلمي الذي وضعة الباحثون في كل مادة و هو تصنيف **أنتي آني**  للحكايات الشعبية ثم قام الأستاذ  **سميث طومسون**  بتنقيحه و أصبح يعرف بتصنيف **آرني طومسون ،** و هو أشهر التصنيفات العالمية .

و انتشر بعد ذلك هذا المنهج في فنلندا و أوروبا ثم اخذ منحى العالمية فيما بعد، و كان الهدف الأساس من وراء اعتماده هو الوصول إلى نماذج من التفكير و التصور ، لدى كل من الشعوب التي عاشت بينها الروايات المختلفة للحكاية الواحدة,وعلى الباحث إذا أن يقارن بين الروايات المختلفة حتى يرتد بالحكاية إلى أصلها الأول ثم يسير معها في تجوالها، وفي سبيل ذلك عليه أن يتتبع خطة البحث التالية:

1. جمع الروايات المختلفة للحكاية الواحدة جمعا متقنا شاملا
2. ترتيب الحكايات ترتيبا مكانيا
3. ترتيبها ترتيبا زمنيا قدر الإمكان
4. تحليل مادة الحكاية الواحدة إلى عناصرها الأساسية و يبحث كل عنصر على حدا
5. المقارنة بين ملامح العنصر الواحد في الروايات المتعددة و هذه الملامح هي الشخصيات و العناصر السحرية و القدرات أما الخطوة الثانية في البحث فيجب تتبع المراحل التالية
6. أن "الموتيفات "التي ترد بوفرة في بعض الروايات أكثر أصالة من تلك التي ترد فيها بقلة
7. قد ترشد الأحوال الطبيعية التي تظهر في الروايات المختلفة إلى تحديد الأصل المكاني
8. الملامح التي تنتشر في مساحة مكانية شاسعة أكثر أصالة من تلك التي تنتشر في مكان محدد.
9. إذا كانت هناك روايتان إحداهما ناقصة، و الأخرى مكتملة تفضل الرواية الثانية عن الأولى[[5]](#footnote-6)

و مع كل هذا فقد وجهت كثير الانتقادات لهذا المنهج على أساس أنه تبذل فيه مجهودات جبارة إن على الصعيد المادي أو الفكري أو حتى التعب الجسماني و في الأخير قد لا يصل فيه الباحث إلى النتائج المرجوة أو النتيجة الأقرب إلى الحقيقة أو الأصل.

1. [WWW.ARANTHROPOS.COM](http://WWW.ARANTHROPOS.COM) موقع ارنترويوس [↑](#footnote-ref-2)
2. [WWW.ARANTHROPOS.COM](http://WWW.ARANTHROPOS.COM) [↑](#footnote-ref-3)
3. نبيلة إبراهيم سالم، الدراسات الشعبية بن النظرية و التطبيق ، مكتبة القاهرة الحديثة ،د ط، ،دس، ص 40 [↑](#footnote-ref-4)
4. ينظر : نبيلة إبراهيم سالم : الدراسات الشعبية بين النظرية و التطبيق، ص4 [↑](#footnote-ref-5)
5. نبيلة إبراهيم سالم : مرجع سابق ،ص 46-47. [↑](#footnote-ref-6)